

# الشعارات ومضامينها

أ.د. سيد دسوقي حسن

تختار الأحزاب شعارات مختلفة حتى يشير الناس إليها بما كما يختار الناس الأسماء لتسهيل عملية التعارف، وعادة ما يكون الشعار جملة أو رمزا ولا يعنى في نفسه شئ ولا يقوم وحده بالتعريف ببرنامج الحزب أو بأهدافه، لقد كنا نعرف منذ الصغر شعار "الدين لله والوطن للجميع" الذى قيل أنه من شعارات الحركة الوطنية المصرية في أوائل القرن العشرين . وكنا نفهم منه معنى أن المواطنة حق للجميع يتمتعون في ظلها بكامل حقوقهم الوطنية بدون تفرقة بين دين ودين، ولم يخطر ببال أحد أن أوطاننا ليست مملوكة لله وأن هناك قسمة بين الله والناس .

ولذلك أخذنى العجب والاستغراب من مقال قرأته في الأهرام لأخى العزيز الدكتور عبدالمنعم سعيد تحت عنوان "إنها والله الفتنة الكبرى" الدكتور عبدالمنعم أفزعه وأقلقه أن يتخذ الإخوان المسلمون شعارا لهم في الانتخابات البرلمانية الحالية بعنوان "الإسلام هو الحل" واستنبط منه أشياء "لا يمكن أن تخطر على قلب رجل واحد من جماعة الإخوان، ذلك أنه ظن أن الاختلاف المحتمل بين الناس في شئون الدنيا سيكون عند الإخوان اختلافا بين الكفر والإيمان، والإخوان لا ينطلقون في شئون الدنيا إلا من خلال الدستور الذى أقرته الأمة، وهذا الدستور بدوره يستقيه علماء الأمة من منظومة الأهداف المشتركة التى تسود الأمة، كما أن هذه الأهداف المشتركة تنبع من منظومة القيم السائدة فى المجتمع، وفى النهاية يؤازر منظومة القيم مجموعة من العقائد المستكنة فى قلوب الناس تربطهم بالله خالق الكون وتعلم كل طائفة من الأمة شعائرها ونسكها .

والحمد لله رب العالمين فإن السواد الأعظم من الشعب المصرى يؤمن بالله ويؤمن باليوم الآخر ويقومون بالعمل الصالح، كما أنك لو أجريت استفتاء حقيقيا فى الأمة فسوف تجد منظومة متسقة للأهداف الاجتماعية يكاد يؤمن بها الشعب كله بكل ألوانه .

والدستور الحالى يحتاج إلى إدخال بعض التعديلات عليه، ولو سألت الأمة عن هذه

التعديلات المقترحة فسوف تجد إجماعا عليها من كل ألوان الطيف الوطنى .

"فالإسلام هو الحل" شعار كأي شعار، ليس واضحا في ذاته وإنما هو سهم يشير إلى فلسفة حياة يتبناها الإخوان ويتوخاها من يشاء في أديباتهم .

وهذا الشعار "الإسلام هو الحل" ليس من ثوابت العقيدة، ويمكن تغييره إلى شعار آخر، إن كان هذا الشعار قد أحدث هذا الضباب الفكري عند الصفوة من المفكرين، وصفوة مصر من المثقفين يدركون أن كلمة الإسلام في الثقافة القرآنية تعنى الثابت من الدين عند كل الأنبياء فكأن الشعار يعنى أن جماعة الإخوان تدعو إلى تعظيم التدين عند كل طوائف الأمة، وتعظيم التدين مدخل إصلاحى عظيم لكل شئون الحياة .

كما أن الإسلام لغة يعنى الخضوع الكامل لله، ولنتصور مجتمعا يخضع فيه الحاكم والمحكوم لرب العباد، وكيف يلتقى الناس جميعا في هذا المجتمع على طاعة الله .. طاعة الله في الاجتماع والسياسة والاقتصاد .. لا جدال أنه مجتمع تَهفوا إليه قلوبنا، ولذلك كان الشعار .

ولا تثريب على الإخوان أن يتبنوا مع هذا الشعار مجموعة من الشعارات تكون أكثر تعبيرا عن منظومتهم الفكرية، فمثلا يمكن تبني الشعارات الآتية كشعارات توضيحية لشعار الإسلام هو الحل :

- دولة الأمة لا دولة الفرد

- قائمون بالقسط لا قوامون بالظلم

- حرية التدين لا ظلمات الكفر

- دولة العدل والإحسان لا دولة البغى والفسوق والعصيان

إلى غير ذلك من الشعارات، واضعين في الحسبان أن أى شعار قد يحدث ضابا عند بعض الناس، ويبقى دائما حسن الظن القائم على متابعة المنظومة الفكرية لأصحاب هذه الشعارات، ويبقى أيضا أن يظن أهل الصفوة بأنفسهم خيرا وأن نحاول ما استطعنا أن نوقف عجلة الوطن المسرعة فوق السفح المؤدى إلى قاع لا مخرج منه، وليس هذا معنى ببلاغة لفظية وإنما هو الواقع الذى أقرأه في اهتماماتى العلمية الخاصة واهتماماتى الوطنية العامة، والله ومن وراء القصد .